أقسام الأولياء عند الصوفية و ألقابهم وخصائصهم :

من أولويات الشرك ، و أخطر المخالفات الشرعية مسألة الغوث والقطب و الأوتاد و الأبدال التي يعتقدها الصوفية في أولئائهم ، و هذا بعض تفصيلها على النحو التالي :

١ . الغوث عند الصوفية هو الفرد الوحيد الذي يتصّرف في العالم ، فما يحدث في هذا الكون من أمر إلا بعد إذنه ، والغوث هو أكبر الأولياء والأقطاب ، وهو ذات الحق . والغوث الذي يُجير و ينقذ الملهوفين.

تحت هذا الغوث بدرجة واحدة الأقطاب الأربعة الذين يمسكون جهات الأرض ، وعند بعض الصوفية سبعة أقطاب لحفظ القارات السبع ، وبعضهم يقول القطب واحد في مكة فقط و قد يسمونه الغوث هذا يُغيث العالمين كلهم بمفرده .

٢ . القطب في اللغة هو ما يدار عليه الشيء ، يعني يكون أساس للشيء وأما في الاصطلاح قالوا أن القطب : هو سيد الوجود في كل عصر .

أو هو الذي تخلى عن الصفات البشرية واتصف بالصفات الإلهية ، أي أنه صار له قدره مثل قدرة الله وعلمٌ يُحيط به وله إدراك وله حياة لا ينقطع عنها ولا تتغير ولا تتبدل ولهذا يُسمون أقطابهم أنهم خلفاء الله في الأرض بمعنى أنهم يقومون بتدبير أمور العباد كما يقوم رب العالمين بتدبير أمور العباد ، ولهذا تجدهم يتكلمون عن أقطابهم هؤلاء ويقولون فلان قطب . و أن لهم من خصائص إسرافيل ، وجبريل ، وميكائيل ، و عزرائيل .

يقولون : أن أحمد الرفاعي والبدوي والدسوقي والشاذلي وابن علوان والجيلاني وغيرهم من الأقطاب .

ويقولون أنه توصل إلى هذه المنزلة لأنه ترقى في مراتب كمال المعرفة والمشاهدة حتى يصل له التحقق بالله في كل مرتبة وبذلك يكون سيداً للوجود .

٣ . وتحتهم الأوتاد السبعة وهم من يمسكون بالأقاليم السبعة ، وقال بعضهم أربعة : وهم حفظة العالم كل واحد منهم في ركن من أركان العالم ، الأول يحفظ الله به المشرق وولايته فيه، والآخر المغرب ، والآخر الجنوب ، والآخر الشمال، ويعبر عنهم بالجبال لحكمهم في العالم حكم الجبال في الأرض ، وألقابهم في كل زمن: عبد الحي ، وعبد العظيم ، وعبد القادر ، وعبد المريد .

مقولة ونقدها : ذكر الكوثري في بعض مقالاته وهو ممن يعيش في هذا العصر القريب إلينا قال : إن الشام محروسة بأربعة من الأوتاد من البلاياء ومن الفتن ومن المحن .

نقد هذه المقولة : نقول لصاحب هذه المقولة ما الذي يجري في الشام الآن ؟ إنها الحروب و الاضطهاد للمسلمين فأين هؤلاء الأبدال وهؤلاء الأوتاد والأقطاب! لماذا لم يدافعوا عن العباد ؟! إنهم يؤمنون الأمة أن هؤلاء الأموات يتولون تصريف أمورهم .

٤ . الأبدال وعددهم أربعون وبعضهم يقول سبعون ، وهم مكلفون بحفظ العالم والكون ، وقد عرّفهم المنوفي بأنهم: أبدال الأقطاب من الأولياء ، فإن مات قطب أحل الله محله بدلاً منه .

ومن مقولات بعضهم أن كل هؤلاء يجتمعون في ديوان لهم خاص في غار حراء كل ليلة ينظرون في مقادير الخلق عياذاً بالله تعالى من ذلك الضلال.

٥ . الأفراد: وهم المفردون والغرباء لتفردهم عن الخلق بشهود الحق ، وغربتهم في أهل زمانهم ، وهم غير منحصرين في رتبة أو منزلة ، ولهم كشف خاص وعلوم إلهية غريبة على الناس.. وهم على قدم النبي ﷺ ، فهم أخيراً يصلون بالولاية إلى أنها مثل النبوة تماماً فلها ختم كما للنبوة ختم، فختم الأنبياء محمد ﷺ وخاتم الأولياء عند الصوفية مجموعة من الكذابين مختلفون فيما بينهم على ادعائها.

مجموعة ممن ادعى ختم الولاية من الصوفية :

ادعى مجموعة من المتصوفة أنه خاتم الأولياء ، وكل واحد ممن يدعيها له مزاعم وادعاءات وكرامات ومزايا لا يصدقها شخص له أدنى معرفة بالدين الإسلامي .

و أول من ادعى ختم الولاية محمد بن علي بن الحسين الحكيم الترمذي،ظهر في آخر القرن الثالث الهجري وهو غير الترمذي صاحب السنن . وحين صنف الحكيم الترمذي كتابه ختم الولاية مضاهياً بذلك القول بختم النبوة شهد المسلمون عليه بالكفر ثم نفي من ترمذ.

ثم جاء ابن عربي المتوفي سنة ٦٣٨ هـ فادعى أنه خاتم الأولياء .

ثم جاء أحمد التجاني من فاس بالمغرب المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ فادعى أنه هو خاتم الأولياء ، وأن من سبقه أو يلحقه ممن يدعي ختم الولاية فإنه كاذب مفتر.

ثم جاء محمد بن عثمان الميرغني السوداني المتوفى سنة ١٢٦٨ هـ فادعى أنه هو خاتم الأولياء

نقد هذه الألفاظ و التسميات و الألقاب :

كل هذه الألفاظ من الأقطاب وغيرها مبتدعةٌ اصطلاحيةٌ لم يأت بها كتابٌ ولا سنةٌ ولا لغةٌ ، و أنها مخالفة لما جاءت به الرسل ولما وردت به الكتب :

وبذلك يعلم من له بقية نظر لدينه ولإيمانه بالله ورسله وما جاءت به الرسل أن هذه الألفاظ ومعانيها التي يحددونها كلها مجانبةٌ لما جاءت به الرسل ولما وردت به كتب الله تعالى المنزلة، وأن هذه كلها نقطةٌ من نقطات المعطلين لله ولرسله ، وإنها من كلمات العُباد للعباد ، وأن هذا عائدٌ إلى قول من يقول بإلهية الأفلاك والكواكب ، وانظر تلعبهم بملائكة الله .

وهؤلاء هم أولياء الله عند هؤلاء المبتدعة؟ بل المعطلة. وإذا نظر من كان فيه بقية من عقلٍ كم بين وصف أولياء الله المتقين الذين ورد وصفهم في القرآن بالخشوع والعبادة والزهادة وبين وصف هؤلاء لمن وصفوه لمشاركة الله في التصرف في العالم ، بل أن العالم قد استغنى بهم عن الله . إضافة إلى ذلك فإنه يقال لهم :

١ . أنهم أنزلوهم في منزلة الألوهية .

٢ . والذين أقل منهم أنزلوهم في منزلة أعلى من منزلة الأنبياء .

٣ . أن أقاويلهم لا يصدقها عقل سليم كقولهم : إن الأبدال وعددهم سبعون أو أربعون يجتمعون كل ليل في ديوان خاص في غار حراء وهذا لا يقره عقل سليم .

٤ . لو طُلب منهم آية أو حديث ورد فيها ذكر القطب أو الغوث أو الوتد ومراتبهم ، لنكصوا على أعقابهم إلا أن يجدوا لهم من أقاويل الكذب و الإفتراءات الموجودة عند الرافضة ما يستدلون به باطلاً .

٥ . إذا كانت القيومية للأقطاب فما الباقي لله تعالى وما معنى قوله تعالى (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) .

أما الأبدال فقد ورد لهم ذكر في الحديث وهذا تفصيله :

ذكر الأحاديث الواردة في الأبدال : [١]

١ . (الأبدال في هذه الأمة ثلاثون رجلاً، قلوبهم على قلب إبراهيم خليل الرحمن، كلما مات رجلٌ أبدل الله مكانه رجلاً) [٢]

٢ . : (الأبدال في أمتي ثلاثون بهم تقوم الأرض، وبهم يمطرون، وبهم ينصرون)[٣] .

٣ . : (الأبدال في أهل الشام وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث ، وينتصر بهم على الأعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب)[٤] .

ومن هنا يتبين أن الأبدال لفظ من ألفاظ الصوفية غير المشروعة ، وما ورد فيه من الأحاديث بين موضوع ومكذوب لا يستدل به في الأعمال فضلاً عن العقائد فهو باطل.

المبحث الثامن :

---

(١) قال شيخ الإسلام: ((كل حديث يروى عن النبي ﷺ في عدة (الأولياء) و (الأبدال) و (النقباء) و (النجباء) و (الأوتاد) و (الأقطاب) مثل أربعة أو سبعة أو اثني عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمائة وثلاثة عشر، أو القطب الواحد، فليس في ذلك شيء صحيح عن النبي ﷺ ، ولم ينطق السلف بشيء من هذه الألفاظ إلا بلفظ (الأبدال) وروى فيهم = == حديث إنهم أربعون رجلاً وأنهم بالشام وهو في المسند من حديث علي رضي الله عنه، وهو حديث منقطع ليس بثابت). الفتاوى (١٦٧/١١).

وقال ابن الجوزي في الموضوعات (١٥٢/٣) بعد أن أورد جملة من الأحاديث الواردة في الأبدال: (وليس في هذه الأحاديث شيء يصح).

(٢) المسند (٣٢٢/٥) وقال الإمام أحمد عقبه: (هو منكر). وانظر تفصيل القول فيه في السلسلة الضعيفة للألباني (٣٤٠/٢) وقد حكم عليه بأنه منكر.

(٣) ذكره الهيثمي في المجمع (٦٣/١٠) وقال: (رواه الطبراني من طريق عمر والبزار عن عنبسة الحواص: وكلاهما لم أعرفه) وانظر السلسلة الضعيفة للألباني (٣٤٠/٢).

(٤) روى الطبراني (٦٥/١٨) عن عوف بن مالك إنه قال: (لا تسبوا أهل الشام فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول: منهم الأبدال وبهم تنصرون وبهم ترزقون). قال الهيثمي في المجمع (٦٣/١٠): (فيه عمرو بن واقد ضعفه جمهور الأئمة ووثقه محمد بن المبارك الصوري، وشهر اختلفوا فيه، وبقية رجاله ثقات).

وأما اللفظ الذي أورده المصنف فقد أخرجه الإمام أحمد في المسند (١١٢/١) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال ابن القيم في المنار المنيف (ص:١٣٣): (ولا يصح أيضاً فإنه منقطع)، وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٧١/٢): (إسناده ضعيف لانقطاعه...).